

مختصر ابن كثير

58 - وإما تخافن من قوم خيانة فانبذ إليهم على سواء إن الله لا يحب الخائنين .

يقول تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم : { وإما تخافن من قوم { قد عاهدتهم { خيانة } أي نقضا لما بينك وبينهم من المواثيق والعهود { فانبذ إليهم { أي عهدهم على سواء : أي أعلمهم بأنك قد نقضت عهدهم حتى يبقى علمك وعلمهم بأنك حرب لهم وحرب لك وأنه لا عهد بينك وبينهم على السواء أي تستوي أنت وهم في ذلك قال الراجز : .
فاضرب وجوه الغدر للأعداء ... حتى يجيبوك إلى السواء .

{ إن الله لا يحب الخائنين } ولو في حق الكفار لا يحبها أيضا عن سليم بن عامر قال : كان معاوية يسير في أرض الروم وكان بينه وبينهم أمد فأراد أن يدنو منهم فإذا انقضى الأمد غزاهم فإذا شيخ على دابة يقول : الله أكبر الله أكبر وفاء لا غدر إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " ومن كان بينه وبين قوم عهد فلا يحل عقده ولا يشدها حتى ينقضي أمدها أو ينبذ إليهم على سواء " قال فبلغ ذلك معاوية فرجع فإذا بالشيخ عمرو بن عبسة B (رواه أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي وابن حبان وقال الترمذي : حسن صحيح) . وقال الإمام أحمد عن سلمان الفارسي B أنه انتهى إلى حصن أو مدينة فقال لأصحابه : دعوني أدعوهم كما رأيتم رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوهم فقال إنما كنت رجلا منكم فهداني الله D للإسلام فإن أسلمتم فلکم ما لنا وعليکم ما علينا وإن أبيتم فأدوا الجزية وأنتم صاغرون وإن أبيتم نابذناکم على سواء { إن الله لا يحب الخائنين } يفعل ذلك بهم ثلاثة أيام فلما كان اليوم الرابع غدا الناس إليها ففتحوها بعون الله